

العنف القائم على النوع الاجتماعي عبر الوسائل التكنولوجية

مقدمة

أصبح الفضاء الرقمي جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، نعمل ونتعلم ونتواصل من خلاله. ومع هذا الحضور الواسع، ظهرت أنماط جديدة من الأذى والعنف، يُطلق عليها اسم العنف الرقمي.

هذا الدليل يقدم مادة شاملة ومتراقبة لفهم العنف الرقمي، أشكاله، مخاطره، وسبل الوقاية والتعامل معه، بلغة واضحة وهادئة، تهدف إلى التوعية والدعم لا التخويف أو اللوم.

أولاً: ما هو العنف الرقمي القائم على النوع الاجتماعي؟

العنف الرقمي ليس مفهوماً واحداً بسيطاً، بل منظومة من السلوكيات والممارسات المؤذية التي تتخذ أشكالاً متعددة، ولكل شكل منها خصائصه، وأساليبه، وأثره، وطرق التعامل معه.

تخصيص الحديث عن كل نوع بشكل مستقل يساعد القارئ على الفهم العميق، والتمييز بين الأنماط المختلفة، والتعامل معها بوعي أكبر.

خصائص العنف الرقمي:

- يمكن أن يحدث في أي وقت دون قيود مكانية.
- ينتشر بسرعة وقد يصل إلى جمهور واسع.
- يصعب أحياناً السيطرة عليه أو إيقافه فوراً.
- يترك أثراً نفسياً قد يستمر حتى بعد توقف الفعل.

من هم الأكثر عرضة له؟

النساء والفتيات، الأطفال والراهقون، الأشخاص ذوي الظهور العام، والصحفيون وصنّاع المحتوى، إضافة إلى أي شخص يشارك معلوماته أو حياته عبر الفضاء الرقمي.

تحديات التبليغ ومواجهة العنف الرقمي:

رغم خطورة الظاهرة، إلا أن نسبة قليلة من الضحايا يقومون بالتبليغ عن الحالات بسبب عدة تحديات:

1. **الخوف من الفضيحة:** كثير من النساء والفتيات يتبنّن التبليغ خشية العار الاجتماعي أو التشهير بهن.
2. **قلة الوعي:** ضعف الوعي بحقوق الضحايا أو بطرق الحماية الرقمية.
3. **غياب التعليم الرقمي:** عدم امتلاك الكثير من الفتيات والنساء لمهارات الأمان الرقمي.
4. **الوصمة الاجتماعية:** تحمل الضحية مسؤولية ما تعرّضت له بدلاً من محاسبة المعتدي.
5. **العنف الجسدي:** قد تتعرّض النساء اللواتي يشتكنّ لعنف جسدي من الأسرة أو المحيط.
6. **فرض قيود على استخدام الإنترنت:** بعض الأسر تمنع النساء من الوصول إلى التكنولوجيا بعد تعرّضهن للعنف.
7. **الآثار السلبية الممتدّة:** انهيار العلاقات الاجتماعية، ضعف المشاركة المجتمعية، فقدان الثقة بالآخرين.

ثانياً: أشكال العنف الرقمي القائم على النوع الاجتماعي

1. **الابتزاز الإلكتروني :** تهديد الضحية بنشر صور أو معلومات خاصة للحصول على المال أو تنفيذ مطالب معينة.
2. **التنمّر الإلكتروني:** سلوك عدائي متكرر مثل الإهانات أو السخرية يؤثّر على نفسية الضحية ومساحتها الرقمية.
3. **التضليل الرقمي:** نشر معلومات كاذبة لتضليل الآخرين أو التأثير على سمعتهم.
4. **انتهال الشخصية:** استخدام هوية شخص آخر بدون إذنه لإلحاق الضرر أو الخداع.
5. **سرقة الحسابات:** الوصول غير المصرح به إلى الحسابات وسرقة البيانات أو الصور.
6. **التزييف العميق (Deepfake):** إنشاء صور أو فيديوهات مزيفة باستخدام الذكاء الاصطناعي لإلحاق الضرر أو الابتزاز.

ثالثاً: أسباب انتشار العنف الرقمي

- الانتشار الواسع للتكنولوجيا مع ضعف الوعي بالأمان الرقمي.
 - الصور النمطية والتمييز القائم على النوع الاجتماعي.
 - ضعف التشريعات أو قصور تطبيقها.
 - ثقافة لوم الضحية والخوف من الوصمة الاجتماعية.
 - استغلال الثغرات التقنية والهندسة الاجتماعية.
-

رابعاً: الأبعاد المؤثرة في العنف الرقمي

❖ البعد الثقافي:

يتم التقليل من خطورة العنف الرقمي أو تبريره، مع تحمل الضحية المسؤولية، واستدعاء مفاهيم اجتماعية مثل "السمعة" و"الشرف" لمنع الإبلاغ.

❖ البعد التكنولوجي:

تشمل الثغرات الأمنية، التصيد الإلكتروني، أدوات التتبع، وسهولة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإساءة.

❖ البعد القانوني:

وجود فجوات في القوانين أو بطء الإجراءات القانونية، وصعوبة الإثبات، خاصة في قضايا الديب فيك والملاحقة الرقمية.

خامساً: كيف نواجه العنف الرقمي؟

✓ الاستجابة الفورية:

- توثيق الأدلة بشكل كامل.
- عدم التفاعل مع المعتدي.
- تأمين الحسابات والأجهزة.
- التبليغ عبر المنصات والجهات المختصة.

✓ الحماية المستقبلية:

- استخدام كلمات مرور قوية وفريدة.
- تفعيل المصادقة التلقائية (2FA).
- ضبط إعدادات الخصوصية.
- تقليل مشاركة المعلومات الحساسة.

خطوات التعامل مع العنف الرقمي :

1. توثيق الأدلة:

- النقطي صور شاشة لكل الرسائل، الروابط، المنشورات المسيئة.
- دوني التواريخ، أسماء الحسابات، وأرقام الرسائل إن وجدت.
- احتفظي بالأدلة على جهاز آمن أو تخزين مشفر.

2. حماية الحساب :

- غيري كلمات المرور فوراً واجعليها قوية وفريدة لكل حساب.
- فعلي المصادقة التلقائية (2FA) على كل المنصات.
- افحصي الأجهزة للتأكد من عدم وجود برمجيات خبيثة أو تسجيلات دخول غير مصرح بها.

3. الإبلاغ والدعم :

- احضرى الحسابات المسيئة وبلغى عنها على المنصة فوراً.
- تواصلي مع جهات مختصة:
 - دعم نفسي واجتماعي (جمعيات محلية، خطوط ساخنة).
 - دعم قانوني (محامٍ/محامية أو مؤسسات حقوقية).
 - دعم تقني (خبير أمان رقمي أو المنصة نفسها).
- عند الضرورة، أبلغى الجهات الرسمية (وحدة الجرائم الإلكترونية/النهاية العامة).

4. الحفاظ على السلامة الشخصية :

- لا تتجاوب مع المبتر أو ترسل أموال/محتوى إضافي.
 - تجنب فتح روابط أو مرفقات مشبوهة.
- شاركي المشكلة مع شخص تثقين به لتنقي الدعم النفسي والاستشارة العملية.

❖ نحو مساحة رقمية أكثر أماناً

وفي خاتم هذا التقرير العنف الرقمي ليس مسألة تقنية فقط، بل قضية إنسانية تمس الكرامة والأمان والحق في الوجود الآمن في الفضاء الرقمي. ما يحدث عبر الشاشات يترك أثراً حقيقياً على النفس والحياة اليومية، وقد يمتد تأثيره إلى العمل، والعلاقات، والصحة النفسية.

التعامل مع العنف الرقمي يبدأ بالوعي، ويستمر بالحماية، ويقوى بالدعم المجتمعي والاحتواء، لا بالصمت أو اللوم.

خلق بيئة رقمية أكثر أماناً مسؤولة مشتركة، تبدأ من احترام الحدود، مروراً بمساءلة المعذبين، ووصولاً إلى تمكين الأفراد من معرفة حقوقهم وأدوات حمايتهم. كل خطوة في اتجاه التوعية، وكل موقف داعم، وكل كلمة تصدق، تُحدث فرقاً حقيقياً.

الفضاء الرقمي يجب أن يكون مساحة للتعبير والتواصل، لا أداء للإذاء أو الإقصاء. ومع المعرفة، والتضامن، والعمل المشترك، يمكن تحويل التكنولوجيا من مصدر تهديد إلى مساحة أكثر عدلاً وأماناً للجميع.

فهم كل شكل من أشكال العنف الرقمي على حدة يساعد على التعامل معه بوعي أكبر. المعرفة ليست فقط وسيلة للحماية، بل خطوة أساسية لبناء بيئة رقمية أكثر احتراماً وأماناً، تقوم على الوعي والدعم بدل الصمت والخوف.